الإعجاز العلمي في السنة النبوية بين الحداثيين والعلم الحديث
" بول الإبل أنموذجا "

بقلم

إبراهيم مكي د/أكرم بلعمري

جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي

akrambell19@hotmail.fr Mekkiibrahim82@yahoo.com

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحابته أجمعين، وبعد:

من المعلوم أن القرآن الكريم محفوظ في كل زمان ومكان، وتشترك السنة النبوية معه في هذه الخاصية، قَالَ تَعَالَىٰ: ((إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩))[1]، وقد حملت السنة خبر الأولين ونبأ الآخرين، حتى يَظهَرَ صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم؛ قال صلى الله عليه وسلم : " ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحى الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة"[2]

كان إخباره لهم بقصص من سبق دالة على صدقه لأهل عصره، وترك لمن يأتي بعده أن يجدَ بين كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وما يثبته العلم التجريبي ثبوتا قطعياً

[1] سورة الحجر: الآية 9.

[2] . أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي ﷺ بعثت بجوامع الكلم، رقم: 7274،(9-92).

متطابقاً ، على أن لا يكون مجرد تفسير علمي أو نظرية بحتة، فنجد علماء المسلمين وضعوا ضوابط حتى يقولوا بأن هذه الواقعة هي إعجاز، بينما اتجه الحداثيون إلى إنكار الإعجاز وقالوا أن المعجزة هي ما تحدى الله به أهل قريش فقط.

وإذا كان العلم الحديث يحتل مكاناً رفيعاً لكونه المصدر الأول في جلب المعلومات الصحيحة، وتمحيصها عن الزيف، والعلم الحديث يقوم في بدياته على أساس التجربة في طرح النظرية قبل أن ينتقل في نهاياته إلى الجزم بصدقها، وقد صادف أن ما يثبته يكون مخبر عنه القرآن والسنة النبوية قبل ذلك، فهل لعلم الحديث دور في الدعوة إلى الله من خلال إثبات صدق الآيات والأحاديث؟ وكيف يواجه تيار الحداثة انشغال علماء المسلمين بالإعجاز العلمي؟

لأجل الإجابة عن هذه التساؤلات تأتي هذه الورقة العلمية للمساهمة في هذا الملتقى، ضمن المحور الثالث: السنة النبوية والسّيرة في الدّراسات الحداثية المعاصرة

وتهدف إلى ما يلي:

-إبراز مدى توافق العلم الحديث مع الإعجاز العلمي للسنة النبوية

-بيان دوافع الحداثيين في إنكار الإعجاز

وللوصول إلى هذه الأهداف نرسم الخطة العلمية الأولية التالية:

مقدمة:

المبحث الأول: التعريف بالإعجاز العلمي وبيان ضوابطه.

المبحث الثاني: رؤية الحداثيين للإعجاز العلمي

المبحث الثالث: حديث التداوي بأبوال الإبل أنموذجا

خاتمة.

المبحث الأول: التعريف بالإعجاز العلمي وبيان ضوابطه

1/ تعريف الإعجاز العلمي:

الإعجاز لغة: مشتق من العجز. والعجز: الضعف أو عدم القدرة، وهو مصدر أعجز بمعنى الفوت والسبق.[3]

وفي الاصطلاح: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة[4]

أما الإعجاز العلمي كمركب إضافي فهو: إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وهذا مما يظهر صدق الرسول محمد ﷺ فيما أخبر به عن ربه سبحانه[5].

بيد أنّ علماء المسلمين لم يتفقوا على قُبول الإعجاز العلمي في القرآن والسنة قولا واحداً، فقد امتنعت طائفة عن القول بأنه متحقق في آيات القرآن الكريم، لا خوفا على القرآن من النقض وليس خشية على حقائقه، ولكن لعدم الثقة في مداركنا نحن البشر، فقد نحسب نظرية علمية حقيقة علمية فما تلبث قليلا إلاّ وتتقَوض بعد رسوخ، فنقع في الحرج الشديد فيكذب القرآن وهو الصادق، فالعيب والنقص في مداركنا وليس في حقائق القرآن،[6] وهذا الدافع الأساسي الذي أدى بالبعض إلى التحفَّظ بالقول به، ؛ويُجاب عن ذلك أنَ مَن قَبِلَ الإعجاز العلمي قد وضع له ضوابط وقواعد يجب أن تراعى؛ لِيُتَجَنَب الإفراط فيه أو التفريط نجملها في ما يلي:

---

[3] أنظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة عجز(5-370).

[4] فتح الباري، ابن حجر،(6-582).

[5] تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد الجيد الزنداني، ص4.

[6] اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي،(2-601)

2/ ضوابط الإعجاز العلمي في السنة النبوية:

1. إثبات وجود دلالة في النص على الحقيقة الكونية المراد إثبات وجود إعجاز علمي بصددها.
2. ثبوت تلك الحقيقة الكونية علمياً بعد توافر الأدلة التي تحقق سلامة البرهنة عليها.
3. ثبوت استحالة معرفة البشر بتلك الحقيقة الكونية وقت تنزيل القرآن على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتي اكتشفت لاحقاً في الأزمنة المتأخرة.
4. تحقق المطابقة بين دلالة النص من كتاب الله عز وجل أو من سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبين تلك الحقيقة الكونية.
5. ثبوت أن النص من السنة المطهرة الذي نستنبط منه الإعجاز العلمي المشار إليه، هو صحيح أو حسن، إذ لا يعتمد في هذا المجال الأحاديث الواهية أو الساقطة.[7]
6. الأحاديث النبوية يؤمن ويعمل بها دون الحاجة إلى تجارب المختبرات.
7. لم تسق الأحاديث النبوية لبيان الأمور العلمية والطبية .
8. الأحاديث النبوية تسبق المعارف البشرية، والاكتشافات المخبرية[8]

المبحث الثاني: رؤية الحداثيين للإعجاز العلمي

توافقت آراء جل الحداثيين في إنكار الإعجاز العلمي في السنة، وأطلق بعضهم عليه أنها محاولات في التفسير لا غير؛حيث يرى د.عدنان إبراهيم أنّ تسميته بالإعجاز العلمي غلط، وإنما هو محاولة تفسيرية فقط، واعتماداً على تعريف المعجزة بأنها: هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة[9]، فسرَ بهذا التعريف -حسب رأيه- بأنّ شرطها الرهنية أي الآن وهنا، أما أننا نقول أن القرآن تحدث عن شيء قبل

[7] قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، عبد الله المصلح، ص6.
[8] الإعجاز العلمي في السنة النبوية تعريفه وقواعده، بازمول، ص7.
[9] فتح الباري، ابن حجر،(6-582).

1400سنة والآن اكتشفه العلم فهذا ليس إعجاز لأنه لا يتضمن شرط الرهنية، والمعجزة تمتاز بأنها قطعية وقهرية وهذه تفسيرات محتملة فقط.[10]

إدعاء عدنان إبراهيم بأن التسمية غلط هو نابع من عدم التفريق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي، فالتفسير العلمي هو الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية[11]، وأما فقدان شرط الرهنية فالنبي ﷺ حينما تحدى قومه بأن يأتوا بمثل القرآن ترك لهم المجال مفتوح، ولم يقيّده في حينه فدل على عدم شرط الرهنية.

ويدعى خالد منتصر أن منهج الإعجاز مغلوط ومقلوب؛ فبدلاً من المبادرة لاكتشاف النظريات العلمية المزعومة، تجدهم ينتظرون حتى يُعلن العلم عن نظرية ثم يسارعون ويبحثون داخل النص عن كلمات يفسرونها لتوافق النظرية.

ويبرر عدم قبوله للإعجاز العلمي بأنه خطر على العلم وعلى الدين لأسباب منها:

– العلم هو تساؤل دائما أما الدين فيقين ثابت، والعلم منهجه متغير وقابل للتصديق والتكذيب ويطور من نفسه بمنطقه الداخلي وربطه بالدين يجعل الدين عرضة للتصديق والتكذيب هو الآخر، [12] ويُجاب عن هذا الأمر بأنه لم يغفله من ربط الدين بالعلم تحت مسمى الإعجاز العلمي وجعل من ضوابط الإعجاز فيقبل ما تم التثبت منه والوصول إلى أنه حقيقة علمية.

– جر العلم من المعمل إلى المسجد يجعل معيار نجاح النظرية العلمية هو مطابقته

---

[10] لا يوجد إعجاز علمى في القرآن ولا يوجد طب نبوي،مقطع مرئى، عدنان إبراهيم، 6دقائق،برنامج،البيت بيتك – حلقة الأحد 31-5-2015 – حلقة خاصة عن تجديد الخطاب الدينى على قناة تان(Ten).https://www.youtube.com/watch?v=hM4Uw1XNa-8

[11] موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، محمد راتب النابلسي،(1-14).

[12] وهم الإعجاز العلمي، خالد منتصر، ص8.

للنص الديني سواء كان آية أو حديث نبوي وليس مطابقته للشواهد والتجارب العلمية والمعملية فيصبح جناح الذبابة هو الشافي طبياً[13]،يُرد عليه أنّه لم يدَّعي أحد من علماء الإعجاز أن صدقَ النظرية وخطئَها مرهون بموافقة آية أو حديث، وإنما بعد ما تثبت الحقيقة العلمية بالشواهد والتجارب العلمية والمعملية، تأتي مطابقة لنص ديني صدفة.

– الخلط بين الدين والعلم من خلال تضخيم الإعجاز العلمي هو تعطيل للعلم وشل إنجازاته.[14]

بينما يقول شاكر فضل الله النّعماني: أنّ الدين الإسلامي حث على علم الفقه المحصور بنصوص القرآن والسنة فقط، وليس العلم بمعناه المتعارف عليه اليوم، والمعجزة لا تدل على صدق الوحي دائما،[15] وعلل ذلك بأن:

– المعجزة ليست دائما من مصدر إلهي فالشيطان أتاه الله قدرة يستطيع بها خلق خوارق هو الآخر ولعل ما فعله السحرة و موسى خير دليل على ذلك.[16]

ويمكن إجمال أهم انتقادات الحداثيين للإعجاز العلمي في ما يلي :

أولاً: ما يؤخذ على مقالات الإعجازيين، افتقادُها للتوثيق العلمي، و ذلك من ركائز البحث العلمي، فبدونه ليس ثمة علم و لا بحث خاصة[17]؛ فرواد الإعجاز يشيرون إلى بحوث أجريت وأثبتت لكنهم لا يشيرون إلى هذه البحوث في الحاشية

[13] نفس المرجع ص9.

[14] وهم الإعجاز العلمي د.خالد منتصر،ص9.

[15] إعجاز القرآن بين الحقيقة والبهتان، شاكر فضل الله النعماني، ص10.

[16] أنظر المرجع السابق، ص21.

[17] الإعجاز العلمي تحت المجهر– قراءة نقدية تطبيقية في ظاهرة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم– حمزة رستناوي، (1–20).

ولا إلى العلماء والمراكز والسنوات التي تمت بها هذه البحوث،[18]

قلت: بالنظر إلى بعض البحوث المقبولة في مجال الإعجاز نجدها تشير إلى البحوث والعلماء والمراكز المأخوذ منها حقيقة الاكتشافات العلمية منها:

ذكر د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح في بحثه المعنون ب "قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه" المركز المأخوذ منه وأشار إلى العالم فقد قال: من خلال التجارب والأبحاث المعملية والإكلينيكية تم إجراء عدة بحوث من قبل د. أحمد القاضي – بمدينة بنما سيتي بأمريكا في مختبرات عيادات أكبر – على علاقة الحبة السوداء ببعض جوانب المناعة، إذ توصل إلى نتائج إيجابية ثم أردفها بالمرجع في الهامش فقال: انظر النشرة التي أصدرها مجمع عيادات أكبر في بنما سيتي تحت إشراف د/ أحمد القاضي.[19]

كما تهتم مجلة الإعجاز العلمي الصادرة عن الهيئة العالمية للأعجاز العلمي في القرآن والسنّة، بنشر أبحاث علمية محكمة في أعدادها، يقول د.صالح بن عبد العزيز الكريّم: تعتمد المجلة في أبحاثها على دقة المعلومة العلمية من قبل المتخصصين في مجالات العلوم المختلفة وربطها ربط صحيح بالناحية الشرعية[20]، بتتبع الأبحاث المنشورة في العدد الأربعين نجدها تشير في هوامشها إلى العلماء والمراكز والسنوات التي تمت بها هذه البحوث.

ثانياً: هذه الأبحاث لا تقدم لمجامع علماء و متخصصين في العلم فقط بل لمشايخ و مهوسين بإثبات أن دينهم جاء بكل شيء، و أن القرآن هو الجامع المانع فمثلا المؤتمر

[18] الإنعجازات العلمية في الإسلام، حيران مختار ،ص131.

[19] قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، عبد الله المصلح، ص8.

[20] مجلة الإعجاز العلمي الصادر عن الهيئة العالمية للأعجاز العلمي في القرآن والسنّة، ص3.

هو عن الإعجاز في القرآن ويحضره كل من لا يفهم طبيعة البحث العلمي وأصوله من العوام.[21] قلت: يمكن تصنيف البحوث إلى صنفين: إما مُقدَمة لمجلات علمية محكمة أو مؤتمرات وملتقيات وهذه تراعي الشروط المطلوبة في البحث العلمي المستوفي لمراجعه ومصادره وهي تُقَدَم من المختصين في مختلف مجلات العلوم، مثلا المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ضَمَّ مداخلة لمتخصصٍ من قسم طب الحيوان وهو د.حامد عطية محمد الذي شارك ببحث موسوم ب الإعجاز العلمي في تميز الإبل في خلقها عن باقي الحيوانات[22]؛ وإما بحوث حرة وهذه يمكن أن تفتقر للمراجع العلمية المثبت للحقائق العلمية منها موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للدكتور راتب النابلسي.

ثالثاً: تتميز هذه اللقاءات بوضع فرضيات في بدايتها لم تثبت و مشكوك فيها على أنها ثوابت علميه.[23]قلت: من خلال البحوث المقدمة في العدد الأربعين من مجلة الإعجاز العلمي تبين أنها لم تنطلق من فرضيات مشكوكة بل ثوابت علمية.

رابعاً: الاعتماد على أمثله وصفيه بدل إثباتات واقعيه علميه متكررة موثقه مثلا يقول أحدهم قد لوحظ إنه عندما يضع المرء قليلا من العسل في أذنيه ممزوجا بحبة البركة يشفى من الصداع في الحال و لكن هل هناك إثبات بتجارب مثبته متكررة مدونه ، طبعا لا.[24] قلت: هذه الانتقادات مجملها مبنية على البحوث المتوسعة في قبول الإعجاز دون ضوابطه، وليست موجهة لتلك التي تلتزم الدقة والمنهج العلمي في نقل المعلومات.

---

[21] الإنعجازات العلمية في الإسلام حيران مختار ص132.

[22] الإعجاز العلمي في تميز الإبل في خلقها عن باقي الحيوانات، حامد عطية محمد،بحث مقدم للمؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الإعجاز كلية الطب البيطري- جامعة الزقازيق- قسم طب الحيوان.

[23] الإنعجازات العلمية في الإسلام حيران مختار ص132.

[24] المرجع نفسه..

المبحث الثالث: حديث التداوي بأبوال الإبل أنموذجا

ورد في السنة النبوية الحث على شرب أبوال الإبل وألبانها للتداوي بها، فعن أنس بن مالك، قال: قدم أناس من عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ ، فاجتووا المدينة «فأمرهم النبي ﷺ، بلقاح، وأن يشربوا من أبوالها وألبانها» فانطلقوا، فلما صحوا، قتلوا راعي النبي ﷺ ، واستاقوا النعم، فجاء الخبر في أول النهار، فبعث في آثارهم، فلما ارتفع النهار جيء بهم، «فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمرت أعينهم، وألقوا في الحرة، يستسقون فلا يسقون».

ورُوِىَ أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن في أبوال الإبل وألبانها شفاء للذربة بطونهم.

تخريج الحديثين:

الحديث الأول في أعلى درجة الصحة، وله روايات كثيرة، وهو مخرج في الصحيحين وغيرهما[25]. أما **الحديث الثاني**: أخرجه أحمد[26]، والطبرانى[27] والطحاوي[28] وابن المنذر[29] كلهم عن ابن عبَّاس .

---

[25] أخرجه البخاري ،كتاب المغازي، باب قصة عكل وعرينة،رقم 4192 (5-129)، رقم4193 (5-129).وفي كتاب الحدود، باب سمر النبي صلى الله عليه وسلم أعين المحاربين، رقم 6805 **(8-168)**،وفي كتاب الزكاة، باب استعمال إبل الصدقة وألبانها لأبناء السبيل،**رقم** 1501،**(2-130)وفي كتاب الوضوء**،باب أبوال الإبل، والدواب، والغنم ومرابضهارقم233 (1-56).وفي كتاب الطب،باب التداوي بأبوال الإبل رقم 5686(7-123).واخرجه **مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات،** باب حكم المحاربين والمرتدين،**رقم** 1671**(3-1296 عن أنس بن مالك، واللفظ لمسلم.**

[26] مسند الإمام أحمد بن حنبل،مسند بني هاشم- مسند ابن عباس،رقم 2677 (4-416).

[27] المعجم الكبير، الطبراني،كتاب حرف العين،باب حنش عن ابن عباس، (12-238).

[28] شرح معاني الآثار، الطحاوي، كتاب الطهارة، (باب حكم بول ماؤكل لحمه،رقم 654 ،(1 -108).

[29]فتح الباري، باب قوله أبوال الإبل والدواب والغنم (1-339).

و أخرجه عبد الرزاق[30] عن رجل من بنى زهرة.

وله علة وهي: وجود ابن لهيعة، قال أحمد : وإنما توقف في صحة الخبر ، لأن راويه ابن لهيعة ، وابن لهيعة لا يحتج به.[31]

قال الهيثمي[32]: فيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات.

وله شاهدان أولهما حديث أنس المتقدم وهو صحيح.

والثاني: ما رواه(ابن السني وأبو نعيم[33] في الطب)و البزار[34] عن صهيب الخير مرفوعاً: " عليكم بأبوال الإبل البرية وألبانها " قال البزار: هذا الحديث لا نحفظه، عن صهيب إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد[35] وفي إسناده دفاع بن دغفل وعبد الحميد بن صيفي وهما ضعيفان ولكنه في الشواهد.

وبالشاهدين حسنه شعيب الأرنؤوط[36].

هذان الحديثان فيهما دلالة واضحة لحث النبي ﷺ على التداوي بأبوال الإبل فهل هذا يعد إعجازاً علميا اكتشف العلم الحديث صدق ما أخبر به النبيﷺ ، أم هي نصائح بشرية يجوز فيها الخطأ وهي وسائل خاصة ببيئة معينة في زمن معين لا تعدو أن تكون صالحة لكل زمان.

---

[30] المصنف، عبد الرزاق، كتاب الأشربة، (باب الرخصة في الضرورة)، رقم17135 (9-259).

[31] معرفة السنن والآثار، البيهقي،كتاب الصلاة،الأبوال كلها نجس، أبوال ما يؤكل لحمه، وما لا يؤكل، رقم4965 (3-370).

[32] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، باب دواء الفؤاد بألبان الإبل وغير ذلك،رقم8299(5-88).

[33] الطب النبوي،أبو نعيم الأصبهاني، باب أي الإبل أنفع ألبانها وأبوالا، رقم 377 (1-417).

[34] مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، البزار، رقم 2096،(6-29)

[35] المرجع نفسه.

[36] هامش مسند أحمد، مسند بني هاشم- مسند ابن عباس،رقم 2677 (4-416).

شرح الحديث وكلام السلف عن التداوي بأبوال الإبل :

الاستسقاء: مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تتخلل الأعضاء فتربو لها إما الأعضاء الظاهرة كلها، وإما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء والأخلاط[37]

الجوى: هو المرض وداء الجوف إذا تطاول[38]

استوخموا المدينة: أي استثقلوها، ولم يوافق هواؤها أبدانهم[39]

الذرب: الداء الذي يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام، ويفسد فيها فلا تمسكه[40]

قال ابن حجر واصفا داء القوم: "فأما السقم الذي كان بهم فهو الهزال الشديد والجهد من الجوع"؛ وبيّن ابن القيم أنّ المرض هو الاستسقاء فقال:" الدليل على أن هذا المرض كان الاستسقاء، ما رواه مسلم في صحيحه في هذا الحديث أنهم قالوا: إنا اجتوينا المدينة، فعظمت بطوننا، وارتهشت أعضاؤنا..."

و يذكر الحديث أن الأعرابيين تم شفائهم فعلاً بهذه الألبان والأبوال، فلما صحو أي في السياق حذف تقديره " فشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا "؛[41] ولم يبدوا اعتراضاً لأمر العلاج بالأبوال، فدل على أنه كان معروف بينهم، قال الزهري:" قد كان المسلمون يتداوون بها أي بأبوال الإبل فلا يرون بها بذلك بأسا"[42] و قال ابن المنذر في معرض التدليل على أن الأصل في الأشياء الطهارة لا النجاسة، أنّ أهل

---

[37] الطب النبوي ابن قيم ،(1-37).

[38] النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، باب جوا، ص318.

[39] المرجع السابق ، باب وخا (5ص 164).

[40] المرجع السابق، باب ذرب(2-156).

[41] فتح الباري، (1-339).

[42] أخرجه البخاري تعليقا عن الزهري،باب باب ألبان الأتن،رقم 5781 (7-140).

العلم تركوا النّاس تستعمل أبوال الإبل في أدويتهم قديماً وحديثاً من غير نكير منهم.[43]

وحتى تكون ألبان الإبل وأبوالها ناجعة وجب تشخيص حالة المرض، نقل المناوي عن ابن العربي قوله: لا يمتنع أن تكون ألبان الإبل وأبوالها دواء في بعض الأحوال لبعض الأمراض لبعض الأشخاص في بعض البلدان [44]؛هذا الدواء تبيّن أنه مستعمل قديما، وجاء الحديث مُؤيدا للعلاج به، على الرغم من وجود توافق بين استعمالات العرب قديما لأبوال الإبل وحديث النبيﷺ،إلا أن الحداثيين حذروا من استخدامه، وحجتهم أنّ العلاج بأبوال الإبل من المواضيع التي يُشنّع بها على الإسلام. وهي تدعو للتخلف وتأتي مناقضة لما اكتشفه العلم الحديث فبادروا بإنكار التداوي به وبالسنة النبوية عموما، يقول خالد منتصر "الأحاديث النبوية لا تتفق مع العلم الحديث من قريب أو بعيد، لأن مثل هذه الأحاديث الطبية تُسيء لسمعة الإسلام الذي أمرنا باحترام العقل"[45]...، ولا يصح أن نلغى عقولنا أمامها ونصدق متنها ونتبناه لمجرد صحة السند.[46] ثُم يضيف قائلا " العالم من حولنا يعالج بالهندسة الوراثية، ونحن مازلنا نعالج بالحجامة وبول الإبل، إنهم ببساطة اختاروا العلم ونحن اخترنا الخرافة[47].

لكن بالنظر إلى العلم الذي تحدث عنه، نجد أنه قدم لنا من خلال بعض دراسات التي أجريت على بول الإبل بعض من مميزاته المهمة، وبَيّنت جانب من فعّاليته في معالجة جزء من أمراض الإنسان، نستعرض مجمل ما جاء فيها:

---

[43] بتصرف،فتح الباري، (1-338).
[44] فيض القدير، للمناوي باب العين، (4- 347)
[45] وهم الإعجاز 110.
[46] المرجع نفسه 111.
[47] المرجع نفسه178

أولا: مميزات بول الإبل:

انخفاض اليوريا: يعتبر تركيز العالي لليوريا في الإنسان حالة غير طبيعية ومؤشر لحالة مرضية يجب التخلص منها،وقد ترددت شبهة حول بول الإبل على كونه يحتوي على هذه المادة، راجت هذه الشبهة لتشكيك في استعمال بول الإبل كعلاج لبعض الأمراض، إلا أن الاكتشافات العلمية وجدت أن نسبتها منخفضة في بول الإبل حيث اكتشف العالم ياجيل (1977) أن تركيز اليوريا منخفض وسبب انخفاضه أن الإبل تعيد امتصاص الماء من الكلية إلى الدم[48]وقبله قام برنارد إي ريد .Bernard E Read من قسم الفارماكولوجي بكلية اتحاد بكين الطبية – الصين بنشر تحليله لمكونات بول الإبل عام 1925م.والبحث بعنوان: (المقومات الكيميائية في بول الإبل)[49].وكانت النتيجة هي خلو بول الإبل من الأمونيا (أو صفر كما كتبها الباحث في الجدول المرفق)، وأما نسبة اليوريا فهي أثر ضئيل جداً لايكاد يذكر أنظر الجدول المرافق[50]:

---

[48] أنظر التكيف الفسيولوجي والسلوكي للإبل لتنظيم درجة حرارة الجسم والماء، عمر مساعد البشير وحسين ميرغني (8-122).

[49] البحث منشور ضمن J. Boil. Chim (اختصاراً JBC) رقم 64 لعام 1925م من ص 615 إلى ص 617، وهذا رابط ملف http://www.jbc.org/content/64/3/615.full.pdf:PDF ، أنظر العلاج بأبوال وألبان الإبل بين العلم والخرافة مبادرة الباحثون المسلمون،(21-22).

[50] Chemical Constituents Of Camels Urine .Bernard e.Read.(Received For publication.May18.1925). Downloaded from http://www.jbc.org/ by guest on October 7, 2018 bage616. و أنظر العلاج بأبوال وألبان الإبل بين العلم والخرافة مبادرة الباحثون المسلمون ص22.

TABLE I.

Analysis of 24 Hour Camel's Urine.

Female, weight 1,129 lbs.

	gm.	*gm. N*	*per cent of total N*
Total N*.....	8.70		
Ammonia*.....	0	0.0	0
Urea*.....	Very slight trace.		0
Total creatinine*.....	9.24	3.43	39.4
Creatine†.....	3.97	1.27	
Hippuric acid‡.....	39.00	3.05	35.1
Purine bases§.....	4.70	1.73	19.9
Chlorides¶.....	7.99		
Total.....			94.4

Downloaded from http://www.jbc.org/ by guest

هذه الخاصية في بول الإبل تجعله يقي متناوله من خطر العجز الكلي الذي تتسبب فيه اليوريا.

ثانياً: العلاجات المكتشفة ببول الإبل:

بول الإبل علاج نافع لداء الاستسقاء[51] وتلف الكبد:

في حديث الأعراب لما قدموا المدينة الأعراض التي ظهرت عليهم هي أعراض داء الاستسقاء، حيث يقول ابن القيم: الدليل على أن هذا المرض كان الاستسقاء، قولهم : "إنا اجتوينا المدينة، فعظمت بطوننا، وارتهشت أعضاؤنا" وهذا المرض لا يكون إلا مع آفة في الكبد خاصة، أو مع مشاركة، وأكثرها عن السدد فيها[52].يمثل هذا التشخيص الطبي لمرض الإستسقاء في زمن ابن القيم وقبله، مردوفاً عندهم بعلاجه

[51] الاستسقاء هو تجمع السوائل الحرة في الفراغ البريتوني.

[52] الطب النبوي، ابن قيم (1-38).

ببول الإبل امتثالاً لحديث النبي ، والآن نقف مع العلم الحديث وما اكتشفه حول مرض الاستسقاء ونتائج علاجه ببول الإبل.

قدم الدكتور محمد أوهاج[53] دراسة تطبيقية[54] حول علاج الاستسقاء بأبوال الإبل حيث تم إجراء دراسة تأصيلية علمية للاستعمال الطبي لأبوال الإبل في علاج مرض الاستسقاء، مع القيام بتحاليل كيميائية و مقارنتها بأبوال الأغنام والأبقار والبشر، خلصت دراسته إلى أن الاستسقاء يحدث نتيجة لمجموعة من الأمراض المزمنة والمستعصية،و يمكن السيطرة عليه من خلال التحكم في كمية الماء والصوديوم، وكانت نتائجه على النحو التالي[55]:

وجد أن أبوال الإبل تتميز بالتركيز الأعلى في المكونات (البوتاسيوم، الماغنيسيوم، الكالسيوم، النحاس، اليوريا)، مقارنة ببول الأغنام بالإضافة إلى انخفاض الصوديوم والزنك والكرياتين.

نسبة تركيز اليوريا والأملاح تعمل كمدرر بطيء نسبيا وبذلك يتم التخلص من الماء وأملاح الصوديوم الزائدة؛ أما بالنسبة للتجارب السريرية أظهرت كل من المعالجتين انخفاضاً واضحاً في حجم الاستسقاء، بيد أن الانخفاض كان أسرع نسبياً في الحالات المعالجة بالفروساميد. ووجد أن بول الإبل يعمل كمدرر بطيء.

المرضى المعالجين بجرعة يومية من بول الإبل انخفض معدل الاستسقاء عندهم

---

[53] مهندس تكنولوجيا الكيمياء التطبيقية

[54] أجريت الدراسة الباطنية، مستشفى ود مدني التعليمي، ود مدني السودان، فترت البحث من يناير1997حتى نوفمبر1998.

[55] أنظر تحليلات كيميائية مقارنة وتجارب سريرية لعلاج الإستسقاء بأبوال الإبل، محمد أوهاج محمد ص26-27.الأحكام الفقهية المتعلقة بمعاطن الإبل والتداوي بألبانها وأبوالها، مع ذكر ماتوصل إليه العلم الحديث، مرضى بن ناصر بن محمد آل إدريس، ص150.

بدرجة أقل نسبياً من المجموعة التي عولجت بعقار الفروساميد المعروف بفعاليته الدرارية لنفس المدة.

المرضى المعالجين ببول الإبل عاد بعضهم بنفس الأعراض بعد7 أشهر من المعالجة، بينما المعالجين بالفروساميد عاد بعضهم في أقل من شهرين. واصل 16٪ من المرضى استعمال بول الإبل لمدة شهرين متواصلين، فكانت النتيجة بأن عادت الكبد إلى حالتها الطبيعية من حيث الحجم بعدما كانت في حالة تلف كبدي.

بينما أجريت دراسة[56] أخرى للبروفسور : الدكتور أحمد عبد الله محمداني[57] حيثُ وجد قبل الدراسة فئتين الأولى لديها تليف كبدي بسبب مرض البلهارسيا، كُشف عنه بالموجات الصوتية ، والثانية كبد المريض بها شمعا، العينتان استمرتا بشرب جرعات بول الإبل يوميا لمدة شهرين، بعد نهاية الفترة أثبت التشخيص شفائهم من تليف الكبد.[58]

هذه البحوث تأتي لتأكد التطابق والتوافق بين هذه الأحاديث وبين مكتشفات العلم الحديث،وهي موافقة لضوابط المشروط في قبول الإعجاز العلمي في السنة النبوية، خاصة أن الأبحاث أجريت وفق دراسات تطبيقية موثقة تحوي معلومات دقيقة، وهي مستوفية شروط البحث العلمي ، وهذا يغلق جوانب الاعتراضات من الحداثين عن مدى توافق العلم الحديث ونصوص الوحي.

---

[56] أجريت الدراسة في معامل قسم الكيمياء التطبيقية وتكنولوجيا الكيمياء، كلية العلوم والتكنولوجيا والمعمل الطبي، كلية الطب، جامعة الجزيرة.

[57] عميد كلية المختبرات الطبية بجامعة الجزيرة السودان.أنظر الأحكام الفقهية المتعلقة بمعاطن الإبل والتداوي بألبانها وأبوالها، مرضى بن ناصر، ص149.

[58] المرجع نفسه.

الخاتمة:

في نهاية البحث يُسجل الباحث بعض النتائج المتوصل إليها:

1- وضع الضوابط لقبول القول بأن النص الحديثي فيه إعجاز من شأنه أن يُوصل بحث الإعجاز العلمي إلى السلامة العلمية، ويُعطي نتائج ذات دقة ومُثبتة لمدى توافق الحقيقة العلمية مع النصوص الشرعية.

2- الإعجاز العلمي سلاح فعّال في نشر الدين الإسلامي إذا ما تم الالتزام بضابط البحث العلمي فيه.

3- البحوث التي أجريت في حديث بول الإبل فيها رد قاطع للحداثيين في إنكارهم للإعجاز العلمي في السنة النبوية.

4- الإعجاز العلمي في السنة ليس مصدر تهافت الباحثين المسلمين عليه نتيجة شعورهم بالنقص، وإنما جاءت أبحاث العلم الحديث موافقة للنصوص مبدئيا.

5- لا وجود لتعريض العلم لمحاكمة النصوص الدينية طالما أن العلم يقُوم على أبجديات البحث العلمي.

6- أهم اعتراضات الحداثيين للإعجاز تُرد من خلال تتبع دقة النتائج المتوصل إليها في تحليلات بول الإبل.

فهرس المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية حفص

- **المراجع العربية:**

-الأحكام الفقهية المتعلقة بمعاطن الإبل والتداوي بألبانها وأبوالها، مع ذكر ماتوصل إليه العلم الحديث، د.مرضى بن ناصر بن محمد آل إدريس، مجلة جامعة طيبة: للآداب والعلوم الإنسانية، السنة الرابعة، العدد6،1436هـ.

-الإعجاز العلمي تحت المجهر- قراءة نقدية تطبيقية في ظاهرة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم- حمزة رستناوي، موقع دار الكتب، ط.،2014

-الإعجاز العلمي في السنة النبوية تعريفه وقواعده ،بازمول، مكة المكرمة،كتاب منشور على الأنترنت.

-الإعجاز العلمي في تميز الإبل في خلقها عن باقي الحيوانات، أ. د.حامد عطية محمد،بحث مقدم للمؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الإعجاز كلية الطب البيطري- جامعة الزقازيق- قسم طب الحيوان.

-إعجاز القرآن بين الحقيقة والبهتان، شاكر فضل الله النعماني، كتاب منشور في الأنترنت.

-اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر،أ.د.فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي،مؤسسة الرسالة،ط:الثالثة1418ه-1997م.

-تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة،عبد الجيد الزنداني،المكتبة العصرية صيدا- بيروت..

-تحليلات كيميائية مقارنة وتجارب سريرية لعلاج الإستسقاء بأبوال الإبل، بحث مقدمة للمؤتمر العلمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د.محمد أوهاج محمد.

-التكيف الفسيولوجي والسلوكي للإبل لتنظيم درجة حرارة الجسم والماء، عمر مساعد البشير وحسين ميرغني موسي: مجلة العلوم والثقافة، عدد خاص بالندوة العلمية الأولى عن الإبل-الخرطوم،مجلد،2007.

-الجامع الصحيح المختصر المسند من حديث رسول الله وسننه وأيّامه، تحقيق محمد

- زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)ط الأولى، 1422هـ.

-الرد على الإعجاز العلمي في القران و السنة، منتدى الملحدين العرب، الإنعجازات العلمية .. في الإسلام حيران محتار نقلا عن مدونة ابن كريشان.

-سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

-سنن أبي داود،أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

-سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى،تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،ط: الثانية، 1395 هـ - 1975 م

-شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي - الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية: عالم الكتبط: الأولى - 1414 هـ، 1994 م.

-الطب النبوي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، دار الهلال – بيروت

-الطب النبوي،أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ،تحقيق: مصطفى خضر دونمز التركي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، 2006 م.

-العلاج بأبوال وألبان الإبل بين العلم والخرافة مبادرة الباحثون المسلمون،الطبعة الثالثة1437هـ - 2016م.

-فتح الباري، ابن حجر، نشر إذارة البحوث العلمية والافتاء ، الرياض.

-فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)،المكتبة التجارية الكبرى - مصرط: الأولى، 1356.

-قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه،الدكتور / عبد الله بن عبد العزيز المصلح،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

-لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ط / دار صادر بيروت الطبعة الأولى

-المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة،مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: الثانية، 1406 – 1986.

-مجلة الإعجاز العلمي الصادر عن الهيئة العالمية للأعجاز العلمي في القرآن والسنّة، العدد الأربعون صفر1422.جدة السعودية

-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي،تحقيق حسام الدين القدسي،مكتبة القدسي، القاهرة1414 هـ، 1994 م.

-مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد

الشيباني تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالةط الأولى، 1421 هـ- 2001م.

-مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)،وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)،وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)،مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورةط الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م

-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي – بيروت.

-المصنف،أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني،تحقق: حبيب الرحمن الأعظمي،المجلس العلمي- الهند،يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت،ط: الثانية، 1403.

-المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ،تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفيدار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرةط: الثانية.

-معرفة السنن والآثار: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)،ط: الأولى، 1412هـ - 1991م.

-موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة،محمد راتب النابلسي،دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا،ط: الثانية 1426 هـ - 2005 م.

-النهاية في غريب الحديث والأثر،مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.
-وهم الإعجاز العلمي د.خالد منتصر، دار العين للنشر،ط.الأولى 2005.

المراجع الأجنبية:

. Chemical Constituents Of Camels Urine .Bernard e.Read.(Received For bublication.May18.1925).

Downloaded from http://www.jbc.org/ by guest on October 7, 2018.

المواقع الإلكترونية:

لا يوجد إعجاز علمي في القرآن ولا يوجد طب نبوي،مقطع مرئي، الدكتور عدنان إبراهيم ، 6دقائق

برنامج،البيت بيتك - حلقة الاحد 31-5-2015 - حلقة خاصة عن تجديد الخطاب الدينى مع د. عدنان إبراهيم على قناة: تان(Ten)

الرابط:https://www.youtube.com/watch?v=hM4Uw1XNa-8